من أجل تطبيق قرارات الأمم المتحدة. وجاءت حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ لتقنع الاميركيين بأنه لا يمكنهم ان يناموا على النصر الاسرائيلي الى الأبد. فقد كان حليفهم في الأيام الاولى من الحرب في وضع عسكري حرج للغاية، لولا انهم هرعوا الى انقاذها. ولعلّ هذا ما دفع الادارات الاميركية، منذ ذلك الحين (وخاصة ادارة نيكسون وبعده كل من فورد وكارتر)، الى انتهاج سياسة نشطة ازاء مسألة الصراع العربي ـ الاسرائيلي، والتي بُدئت باتفاقيات فك الاشتباك في العامين ١٩٧٤ و١٩٧٥، وتكلّلت باتفاقيتي كامب ديفيد في العام ١٩٧٨، وتحييد مصر (اتفاقية السلام المصرية ـ الاسرائيلية في العام ١٩٧٩) وسلاح النفط.

بعد ذلك حدثت تعارضات عدّة علنية، حيث بدا كأن اسرائيل تتصرّف، اقليمياً، بمفردها. نذكر، هنا، على سبيل المثال، ضرب المفاعل النووي العراقي في العام ١٩٨١، ثمّ غزو لبنان ودخول بيروت في العام ١٩٨٢. وعلى الرغم من ان مثل هذه التعارضات كانت تأخذ، أحياناً، الطابع العلني المكشوف، الّا انها لم تكن تصل الى حدّ المجابهة. ولم تكن «العقوبات» التي تتخذها الادارات الاميركية، في مثل هذه الاحوال، تتجاوز اجراءات مثل تأجيل صفقة سلاح مقررة، أو تجميد قرض لفترة معيّنة (على نحو ما فعلت ادارة ريغان مثلاً)، في حين ظلّت العقوبات الجدّية، مثل خفض المساعدات العسكرية أو الاقتصادية، من المحرّمات. ومن الأمثلة على ذلك نكتفي بالاشارة الى طلب السيناتور الديمقراطي ستيفنسون، في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٨٠ بتعديل قانون المساعدة المالية لعام ١٩٨١. وقد نصّ التعديل على حجز مبلغ ١٥٠ مليون دولار من المبلغ المخصّص لاسرائيل الى ان يتأكد الرئيس من انها توقّفت عن التوسّع في بناء المستوطنات في المناطق المحتلة. ومع ان المبلغ لم يكن الّا جزءاً يسيراً ممّا خصّص لاسرائيل آنذاك (٢,٢ مليار) الّا ان الاقتراح رفض. وحتى في حالات التعارض الشديد، كان كلا الجانبين يحرص دوماً على تأكيد الصداقة التي لا تنفصم عراها، وعلى ان الأزمة الطارئة ما هي الّا سحابة صيف، وسرعان ما يتبيّن انها لم تكن أكثر من سحابة صيف بالفعل.

ويبدو ان الاسرائيليين، وخاصة بعد تنامي قوتهم العسكرية ودورهم الاقليمي، باتوا يطمحون الى ان يكونوا شركاء استراتيجيين، وليسوا مجرّد وكلاء محليين. ولعلّ هذا ما يفسّر سبب «تمرّدهم» أو «تفرّدهم» الظاهري أحياناً. الّا ان الادارات الاميركية لا تريدهم، في الغالب، ان يرتقوا الى مستوى الشريك أو الحليف الكامل، على الرغم ممّا يتغنّون به عن التحالف الاستراتيجي. ولعلّ أكثر ما يغيظ الاسرائيليين ان الولايات المتحدة الاميركية كثيراً ما تكبح جماحهم، وتمنعهم من اكمال انتصارهم المحقق، أو المرتقب، حتى نهايته، وانها تتدخّل في الوقت المناسب لجني معظم ثمار الخدمات التي يقدّمونها. وقد عبّر الكاتبان الاسرائيليان يؤاف بن حورين وباري بوسين، في كتابهما «عقيدة اسرائيل الاستراتيجية»، عن هذا الشعور، حيث نقرأ: «لماذا يجب ان تتحمّل اسرائيل، وحدها، أخطار الخدمات التي تؤديها، في حين ان اميركا هي الرابحة دائماً، سواء أكان ذلك عبر قطف ثمار جهودها أو عبر الانسحاب على حسابها من اللعبة، اذا اقتضى الأمر»[٦].

تطوّر العلاقات ومراحلها

يمكن ان نميّز، في مسيرة العلاقات الاميركية ـ الاسرائيلية، مراحل عدة. وفي هذه المراحل كافة كانت هذه المسيرة تسير في خط صاعد، حيث كانت اسرائيل تزداد مكانة وأهمية في استراتيجية الولايات المتحدة الاميركية، حتى وصلت، في عهد ادارة ريغان، الى مصاف الحليف الاستراتيجي بصورة رسمية وتعاقدية. وهذه المراحل يمكن ايجازها كما يلي: